تاريخ الاستلام: 2019/12/10
تاريخ القبول: 2020/01/04

أثر السياحة البيئية في دعم التنمية المحلية من خلال التجارب العربية والعالمية (واحة سيوة بمصر ، منتجع كينغ فيشر بجزر فريزر بأستراليا)

The Impact Of Ecotourism In Supporting Local Development Through Arab And International Experiences, Siwa Oasis, Kingfisher Bay Resorts

أ.جلولي رضا سيف الدين*
djelloulireda06@gmail.com
جامعة ورقلة
(الجزائر)

أ.د.غنية شليغم**
جامعة ورقلة
(الجزائر)

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تبيان وشرح مفهوم السياحة البيئية وجوانبه ، وكذا التعرف على الانعكاسات المترتبة على تطبيق هذا المفهوم تجاه التنمية المحلية، وقد توصلت الدراسة أن تطبيق مفهوم السياحة البيئية من شأنه المساهمة بصورة مؤثرة وفعالة في تحقيق التنمية المحلية مع توفير الحماية والحفاظ على البيئة والمقومات السياحية واستدامتها، وهذا الأمر الذي أثبتته تجربة واحة سيوة بمصر ومنتجع كينغ فيشر بجزر فريزر بأستراليا.

كلمات مفتاحية:

السياحة، السياحة البيئية، التنمية المحلية، واحة سيوة، منتجع كينغ فيشر.

Abstract:

This study seeks to explain and identify the concept of ecotourism and its outcomes towards local development.

The study found that the application of ecotourism would contribute effectively to local development which has been confirmed by the experience of Siwa Oasis in Egypt and King Fisher Resort in Fraser Islands, Australia.

Keywords :

tourism, ecotourism, local development, Siwa Oasis, kingfisher bay resorts

.

المؤلف المرسل: أ.جلولي رضا سيف الدين ، **الإيميل:** djelloulireda06@gmail.com

المقدمة:

تحتل السياحة مكانة بارزة لا تقل أهمية و قيمة عن غيرها من القطاعات والنشاطات كالصناعة والزراعة في القدرة على الإسهام في تنمية الدول و المجتمعات، بل وتعد في بعض منها تعد المورد الرئيسي الذي يعتمد عليه اقتصادها، فيتنعش بانتعاش نشاطها ويتدهور بصورة كبيرة بتراجع نشاطها.

فأهمية السياحة تنمويا واقتصاديا يعد أمرا مسلما به، ولكن بالمقابل فهي وإن كانت توصف بكونها أقل تلويثا للبيئة مقارنة بقطاعات ونشاطات أخرى فهذا لا ينفي بأن لها مع ذلك آثارا سلبية قد تكون وخيمة على البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والحضارية جراء كثافة و كثرة النشاطات السياحية، ومن أجل تجاوز هذه الآثار تعالت الأصوات والدعوات إلى تطبيق مفاهيم جديدة كبديل للسياحة بمفهومها التقليدي، وبالتحديد مفهوم السياحة البيئية الذي من شآنه أن يسمح بتحقيق التنمية خاصة المحلية مع حماية والحفاظ على البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والحضارية وضمان استدامتها، وبالفعل هناك نماذج عديدة قامت بتطبيق هذا المفهوم ومن أبرزها واحة سيوة في مصر و منتجع كينغ فيشر بجرز فريزر بأستراليا.

أ-إشكالية البحث :

إن الأمر المؤكد هو أن للسياحة دور مؤثر في دعم الاقتصاد والتنمية في الدول والمجتمعات على المستويين القومي و المحلي، ولكن بالمقابل فالنشاط السياحي له انعكاسات سلبية وخيمة على البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والحضارية لا يمكن تجاهلها، وسعيا لتجاوز هذه الانعكاسات ظهر مفهوم السياحة البيئية وتصاعدت الأصوات المنادية بتطبيقه والأخذ به في المجال السياحي لكونه الأقدر مقارنة بالسياحة بمفهومها التقليدي على تحقيق التنمية المحلية مع مراعاة وحماية البيئة والمقومات السياحية في آن واحد، وهذا ما يقودنا إلى طرح الإشكالية التالية :

ما هو أثر تطبيق مفهوم السياحة البيئية في تحقيق التنمية المحلية ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات التالية :

- ما أهمية السياحة البيئية في دعم مساعي التنمية المحلية؟
- هل كان لتطبيق مفهوم السياحة البيئية في واحة سيوة بمصر و منتجع كينغ فيشر بأستراليا الأثر الإيجابي في تحقيق التنمية المحلية بهما ؟

ب- الفرضيات :

كإجابة محتملة للإشكالية والتساؤلات المندرجة تحتها نضع الفرضيات التالية :

- تطبيق مفهوم السياحة البيئية يقود إلى تحقيق التنمية المحلية.
- كان لتطبيق مفهوم السياحة البيئية بواحة سيوة في مصر ومنتجع كينغ فيشر بجزر فريزر في أستراليا الأثر الإيجابي في دعم جهود التنمية المحلية بهما.

ج- أهداف البحث :

يسعى الباحثين من خلال هذا البحث إلى توضيح مفهوم ومضمون السياحة البيئية الذي بات يطرح نفسه بقوة في المجال السياحي كبديل للنشاط السياحي التقليدي وآثاره السلبية الوخيمة على البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والحضارية، وكذلك التعرف على أهمية الدور الذي بإمكان السياحة البيئية أن تلعبه في تحقيق تنمية المجتمع المحلي، وذلك من خلال عرض بعض التجارب النموذجية في هذا المجال سواء على المستوى العربي وحتى العالمي.

د-منهجية البحث :

من أجل الإجابة على الإشكالية والتساؤلات التي تندرج تحت إطارها والتحقق من صدق الفرضيات المطروحة والوصول إلى أهداف البحث، تم الاعتماد على المنهج الوصفي لعرض وشرح ووصف وتحليل المعلومات والبيانات والمعطيات المتعلقة بموضوع السياحة البيئية وجوانبه أو ذات العلاقة، هذا إضافة إلى منهج دراسة الحالة لكون البحث يركز على دراسة تجارب ونماذج توصف بالنجاح فيما يتعلق بالدور الإيجابي للسياحة البيئية في تحقيق التنمية المحلية.

2. الإطار المفاهيمي للسياحة البيئية ودورها في تحقيق التنمية المحلية :

يعد مفهوم السياحة من المفاهيم التي حظيت ولا تزال باهتمام الدارسين والباحثين وكذلك الحكومات والمجتمعات لارتباطه الوثيق بمفاهيم أخرى عديدة كالتنمية وتأثره وتأثيره في مجالات عديدة (اقتصادية، سياسية، اجتماعية، ثقافية، أمنية ...إلخ)، ونفس الأمر ينطبق على مفهوم السياحة البيئية الذي لا يخرج عن كونه شكلا من أشكال السياحة ، حيث برز بقوة في السنوات الأخيرة موازاة مع تنامي المخاوف من المخاطر البيئية وتزايد المساعي العالمية والمبادرات الرامية إلى توفير الحماية والعناية بالبيئة.

ومن هذا المنطلق يعول على السياحة البيئة وينظر إليها كأداة كفؤة وفعالة لتحقيق التنمية المحلية مع الحفاظ وحماية البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والتاريخية.

1.2- تعريف السياحة و السائح :

قدمت للسياحة تعريفات كثيرة جدا، وهذا راجع لكونها كظاهرة ونشاط إنساني عرضة باستمرار للتطور و التجدد، وأيضا لوجود علوم وتخصصات مختلفة تهتم بدراستها وتحليل جوانبها كل حسب خلفيتها العلمية والنظرية.

وفي تعريفنا للسياحة نقترح أنها : "حركة سفر وتنقل الأشخاص من المنطقة التي يقيمون فيها بصفة دائمة إلى منطقة أو بلد آخر قصد الحصول على الراحة والترفيه أو غير ذلك عدا الربح المادي أو الحصول على عمل، وتكون لفترة محددة تنتهي ليعود هؤلاء الأشخاص من جديد إلى مكان إقامتهم الأصلي".

بينما يبقى التعريف الأكثر تكاملا للسياحة هو التعريف المقدم من طرف منظمة السياحة العالمية كالتالي : " الأنشطة التي يقوم بها الأشخاص أثناء سفرهم و إقامتهم في المناطق التي تقع خارج محيطهم المعتاد لمدة زمنية متواصلة لا تتعدى سنة واحدة، وذلك لأغراض ترفيهية، الأعمال، أو لأغراض لا ترتبط بممارسة نشاط مربح ". (Delisle & Jolin, 2007, p. 07)

و من خلال هذا التعريف نجد أن للسياحة مجموعة من السمات تميزها عن غيرها من الظواهر والمفاهيم الأخرى هي : (بيج، 2008، صفحة 28)

- تنشأ السياحة نتيجة لانتقال الأفراد من مكان إقامتهم الأصلي إلى أماكن أخرى مختلفة.
- يشتمل أي نوع من السياحة على عنصريين هما : السفر إلى مكان ما والأنشطة التي تتم ممارستها في أثناء الإقامة به.
- أن يكون السفر والإقامة في مكان خارج عن نطاق إقامة وعمل الشخص الأصليين، بحيث تؤدي السياحة إلى ظهور أنشطة تختلف عن الأنشطة التي يمارسها هذا الشخص في بيئة عمله وإقامته المعتادة.
- أن يكون الانتقال إلى هذه الأماكن بصفة مؤقتة ولمدة قصيرة من الوقت مع وجود نية للرجوع إلى مكان الإقامة الأصلي في غضون أيام أو أسابيع أو أشهر قليلة.
- أن يكون الانتقال إلى هذه الأماكن لأسباب أخرى غير الإقامة الدائمة أو الحصول على عمل بهدف التكسب من وراءه تأديته.

أما بالنسبة للسائح فهناك نموذجين للسائح : (كافي، 2016، الصفحات 42-43)

أ. السائح الدولي : هو الشخص الذي يسافر عبر الحدود الدولية ويبقى بعيدا عن دولته المقيم بها بشكل دائم مدة لا تقل عن 24 ساعة، وذلك لقضاء أوقات الفراغ والمتعة والسرور، التجارة أو لقاء الأهل والأصدقاء، لفترة أكثرها سنة واحدة وأقلها 24

ساعة و لايقوم بأعمال تعود عليه بالمنفعة أو الربح المادي أو البحث عن إقامة دائمة في البلد التي يزورها، وتسيطر 17 دولة صناعية في العالم على 80 % من الحركة السياحية العالمية وكذلك المصروفات السياحية العالمية، ولا تزيد حصة الدول النامية عن 10 % من السياحة العالمية.

ب. السائح الداخلي : هو الشخص الذي يقتصر تنقله داخل حدود الدولة التي يقيم فيها ويبقى بعيدا عن مكان إقامته الأصلي مدة لا تقل عن 24 ساعة أو ليلة واحدة وتضع بعض الدول حدودا مسافية دنيا في تحديد السائح الداخلي، تختلف هذه الحدود بين 40 -100 كم، و الطريقة الإحصائية الاعتيادية لقياس حجم السياحة الداخلية إما أن تعتمد على حساب عدد السياح الذين يقيمون في وسائل الراحة و التسلية، والتي ترسل بشكل تقارير دورية للسلطات المركزية أو باستخدام عينة دراسة بالاعتماد على الاستبيانات أو المقابلات الشخصية ومن تم تعميم النتائج.

ويستثنى من مفهوم السائح الأشخاص: (بن غضبان، 2015، الصفحات 46-47)

- الواصلون بعقود أو بدون عقود لشغل وظيفة أو الالتحاق بالعمل.
- الواصلون للإقامة الدائمة.
- المقيمون في منطقة مجاورة للحدود، والأشخاص الذين يستوطنون في منطقة ما ويعملون في منطقة أخرى مجاورة لها.
- الرحلات التي تقل عن 24 ساعة كالرحلات البحرية، الرحلات السريعة والمسافرين العابرين.

وهذا ما يبين لنا أنه ليس كل مسافر أو زائر لمنطقة أو بلد ما يعتبر سائحا، بل توجد معايير وشروط محددة وواضحة يجب أن تتوفر فيه حتى يقع تعريفه بكونه سائحا، و ترتبط هذه المعايير والشروط تحديدا بالمدة الزمنية التي يقضيها المسافر والزائر وكذا الدوافع التي تدفعه إلى السفر وزيارة هذا البلد أو المنطقة.

كما نشير أن السائح الدولي أو الخارجي يقع في المقام الأول ضمن اهتمامات معظم الدول والحكومات خاصة النامية ذلك أنه على عكس السائح الداخلي فالسائح الدولي يجلب العملة الصعبة التي تحتاجها هذه الدول في دعم اقتصادها ومساعيها التنموية وتمويل وارداتها ومشترياتها من الدول الأخرى.

2.2- أنواع السياحة و دوافعها :

يمكن تقسيم السياحة وفقا لعدد من الاعتبارات و الأسس منها : (المهيرات، 2009، صفحة 17)

- وفقا للغرض : يمكن تقسيم أنواع السياحة وفقا للغرض أو الهدف من الرحلة السياحية ومنها (قضاء الإجازات و الترفيه، الرياضة، زيارة الأماكن الأثرية، زيارة الأماكن المقدسة....إلخ).
- وفقا للعدد : مثل (السياحة الفردية، السياحة الجماعية....إلخ).
- وفقا للعمر : (سياحة الطلائع، سياحة الشباب، سياحة الناضجين، سياحة المتقاعدين...إلخ).
- وفقا لمدة الإقامة : (سياحة أيام، سياحة موسمية، سياحة عابرة).
- وفقا للنطاق الجغرافي : (سياحة داخلية وخارجية).
- وفقا للجنسية : (سياحة عالمية، سياحة المغتربين، السياحة الداخلية).

كما يمكن تقسيم السياحة حسب دوافع السياح إلى الأبعاد التالية : (المهيرات، 2009، صفحة 18)

- الدافع الديني : كزيارة المقامات والأضرحة والحج.
- الدافع الثقافي : مثل حضور المهرجانات الثقافية و الفنية، والمواقع التاريخية الأثرية.
- الدافع الصحي : السفر للمعالجة بالطب الحديث والاستشفاء بالمياه المعدنية ومادة الطين والهواء النقي.
- الدافع الاستجمامي والترويحي.

- الدافع العرقي : كزيارة الأهل والأقارب و الامتدادات العرقية في البلدان المجاورة.
- الدافع الرياضي : سواء كان بحضور المباريات العالية أو المشاركة فيها في مختلف النشاطات الرياضية.
- الدافع الاقتصادي : التسوق، وحضور المعارض التجارية والصناعية والمهرجانات.
- الدوافع الأخرى : مثل المغامرة وإجراء الدراسات، إضافة إلى الأنواع الحديثة من السياحة.

3.2 - أهمية السياحة :

إن الاهتمام البالغ بالسياحة يعود إلى الفوائد العديدة التي بإمكانها أن تحققها لمصلحة الدول والمجتمعات على مختلف الأصعدة (اقتصادية، سياسية، اجتماعية، ثقافية، نفسية..إلخ) ومنها : (بن غضبان، 2015، الصفحات 49-50)

- المساهمة في زيادة الدخل الوطني، وتحسين وضعية ميزان المدفوعات وذلك بنفقة السياح.
- توفير العملة الصعبة.
- توفير مناصب شغل عديدة والتقليص من البطالة.
- استرجاع طاقات العمل لقوتها نتيجة لما توفره لها السياحة من الراحة والاستجمام.
- تدعيم العلاقات مع الشعوب الناتج عن التعارف و الاطلاع على الثقافات والحضارات .
- الحفاظ على الآثار التاريخية وترقيتها.
- ترقية الصناعات التقليدية والتراث الثقافي.

4.2 - مفهوم السياحة البيئية :

أول من قام باستعمال مصطلح السياحة البيئية هو هكتور سبالوس لاسكوراين وذلك في العام 1983 ومنذ ذلك الحين قام خبراء عديدون من منظمات دولية عديدة كالاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة ومنظمة السياحة العالمية بتطوير مفهوم السياحة البيئية ووضع شروط لها، وقبل إطلاق المصطلح، كانت العديد من النشاطات السياحية قد بدأت تنشأ بين السياح الواعيين والذين بدءوا يدركون مخاطر السياحة الجماعية(سياحة الوفود) وما تتركه من آثار سلبية على المجتمع والبيئة والاقتصاد ، وتم إعلان العام 2002 عام السياحة البيئية كما تم الاجتماع في مدينة كيبك الكندية وإصدار " إعلان السياحة البيئية " والذي اتفق فيه المشاركون على دعم السياحة البيئية والحفاظ على استدامتها والعديد من الشروط التي تتطلبها. (بن عمر، 2013، صفحة 327)

ووفقا لذلك يتضح أن مفهوم السياحة البيئية هو مفهوم حديث الظهور جاء استجابة ونتيجة للمخاطر والمخاوف التي ترتبت على النشاط السياحي بمفهومه التقليدي من آثار سلبية على البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والحضارية والمجتمعات.

وقد جرى تعريف السياحة البيئية من قبل الجمعية الدولية للسياحة البيئية باعتبارها السفر المسؤول إلى المناطق الطبيعية الذي يحافظ على البيئة لغايات تحسين حياة السكان المحليين، ومن هذا المنطلق يجب أن يلتزم المنخرطون في أنشطة السياحة البيئية بالمبادئ التالية : (كافي، 2016، الصفحات 380-381)

- تخفيض التأثيرات على البيئة إلى أدنى حد ممكن.
- زيادة الوعي البيئي والثقافي.
- بناء خبرات سياحية إيجابية للزائرين والمضيفين.
- توفير الفوائد المالية للسكان المحليين.
- تحقيق الوعي من خلال الشعور المسؤول من قبل السياح تجاه البلدان وخاصة في المجالات السياسية والبيئية والاجتماعية.

وبناء على ما نص عليه تعريف السياحة البيئية و مبادئها، نستنتج أنها ليست نشاطا مقصورا على حماية البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والتاريخية وضمان استدامتها بل تسعى أيضا من وراء ذلك إلى تنمية المجتمعات المحلية، خاصة عند العلم أن لهذه الأخيرة دور كبيرا في إنجاح مساعي تطبيق السياحة البيئية من عدمها.

5.2 - وسائل دعم السياحة البيئية :

إن تطبيق السياحة البيئية بمفهومها ومبادئها التي تقوم عليها يقتضي وجود دعم ومساهمة من مختلف الفواعل والأطراف وتسخيرها كافة الجهود الممكنة التي تصب في مصلحة هذا المسعى وذلك كل حسب اختصاصها ومجال تدخلها ودورها داخل الدولة و المجتمع، وتتمثل أهم هذه الفواعل والأطراف التي يقع على عاتقها دعم تحقيق السياحة البيئية في :

أ- القطاع الحكومي : للقطاع الحكومي دور بالغ الأهمية في دعم السياحية البيئة وتجسيدها ويكون ذلك من خلال : (القبندي، 2010، صفحة 21)

- العمل على وضع السياسات الخاصة بالسياحة البيئية والمكونة من مجموعة أنظمة وقوانين وتشريعات.
- العمل على خلق التوازن بين الأنشطة السياحية والبيئية بما يحقق التنمية المستدامة لمناطق الجذب.
- دراسة وتقييم الآثر البيئي للمشاريع السياحية حيث تتم دراسة أي مشروع قبل الترخيص له ووضع التوصيات المتعلقة بالسياحة على البيئية خاصة التي تقام في المناطق التراثية.
- التوعية البيئية لكافة شرائح المجتمع من خلال وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة.
- تحديد الأماكن السياحية، والعمل على تشييد ودعم البنى الأساسية، والخدمات المساندة.
- وضع الخطط والبرامج الكفيلة بإنشاء وتنفيذ مشاريع السياحة البيئية بحيث تتوافق مع المحافظة على البيئة، والآثار والتراث الحضاري والثقافي.
- العمل على جذب وتشجيع الاستثمارات في مجال السياحة البيئية.
- إنشاء المحميات التراثية والطبيعية ذات الأحكام الخاصة من أجل المحافظة على المواقع التراثية والمناطق الطبيعية في تلك المحميات.

ب- القطاع الخاص : يساهم القطاع الخاص في دعم السياحة البيئية عن طريق : (القبندي، 2010، صفحة 21)

- توفير البنية اللازمة لتنمية وتطور السياحة البيئية والمتمثلة في إنشاء الفنادق والمطاعم والملاهي والمرافق الخاصة بالمنشآت الرياضية.
- التركيز على توظيف العمالة الوطنية في كافة المشاريع التي تتعلق بالسياحة البيئية والعمل على تدريبهم بما يناسب نوعية السياحة البيئية.
- التفاوض مع الشركات الأجنبية في مجال السياحة البيئية.
- التركيز على تنويع المستويات في مشروعات السياحة البيئية لتناسب جميع فئات المواطنين .
- اهتمام الجهة التدريبية بتنويع أماكن عقد الدورات التدريبية واستغلال تلك الدورات لتعريف المواطنين بمقومات السياحة البيئية.

6.2- أهمية السياحة البيئية في تحقيق التنمية المحلية :

يقوم مفهوم التنمية المحلية على عنصرين رئيسين، الأول يهم المشاركة الشعبية التي تقود الى مشاركة السكان في جميع الجهود المبذولة لتحسين مستوى معيشتهم ونوعية الحياة التي يحيونها معتمدين على مبادراتهم الذاتية، أما العنصر الثاني فيهم توفير مختلف الخدمات ومشروعات التنمية المحلية بأسلوب يشجع الاعتماد على النفس وعلى التشاركية في اتخاذ القرارات خاصة منها الرامية إلى تحقيق المصلحة العامة المتمثلة في أخلقة الحياة العامة وزيادة التعاون والمشاركة بين السكان مما يساعد من نقلهم من حالة اللامبالاة إلى حالة المشاركة الفاعلة، وترسيخ حرص المواطنين للمحافظة على المشروعات التي يساهمون في تنفيذها على أرض الواقع، أكثر من هذا كذلك

تطوير عناصر البنية الأساسية كالنقل والمياه والكهرباء وتحسين الولوج إلى الخدمات كالصحة والتعليم والإدارة العمومية. (طنيبو، 2012)

ولهذا نرى بأنه لتحقيق هذا النوع من التنمية فالدول والمجتمعات المختلفة بإمكانها الاعتماد والاستناد في ذلك على السياحة البيئية فهذه الأخيرة بفضل المميزات والخصائص التي تتمتع بها والمبادئ التي تتضمنها وتنفرد بها مقارنة بقطاعات ونشاطات أخرى يمكنها أن تؤدي دورا مؤثرا بشكل إيجابي في دعم التنمية المحلية ، حيث تتمثل أهمية السياحة البيئية في خدمة التنمية المحلية كما يلي : (بن غضبان، 2015، الصفحات 199-201)

- المحافظة على التوازن البيئي ومن ثم حماية الحياة الطبيعة البرية والبحرية والجوية من التلوث، وبالتالي فإنها تستخدم كمنهج للوقاية بدلا من أساليب المعالجة، مما يحافظ على آليات تحقيق التوازن والصحة والبيئة
- وضع ضوابط الترشيد السلوكي في استهلاك المواد أو في استعمالها، أو استخراجها بما يحافظ على الصحة والسلامة العامة وتحدد الموارد وعدم هدرها أو فقدها وضياعها وفي نفس الوقت تحقيق أعلى قدر من المحافظة على الطاقة وسلامة المجتمع وحيويته وفاعليته.
- توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البسيطة البعيدة عن الإزعاج والقلق والتوتر بمنع الضوضاء والانبعاثات الغازية التي تؤثر على كفاءة الإنسان، حيث تقترب به إلى الفطرة الطبيعية والحياة البسيطة غير المعقدة.
- الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية المتمثلة في المجال الاقتصادي الآمن، حيث تعد أماكن ممارسة السياحة البيئية من أكثر الموارد ندرة في العالم، وبالتالي يمكن الاستفادة من عنصر الندرة في تحقيق استدامة التنمية المحلية بما يمكن تحقيقه من العوائد و الأرباح، وتوفير فرص العمل والتوظيف للعاطلين من السكان المحليين في مناطق الجذب السياحي، وتنويع العائد الاقتصادي ومصادر الدخل للسكان المحليين، وتحسين البنية التحتية وزيادة العوائد الحكومية.
- الأهمية السياسية للسياحة البيئية المتمثلة في الأمن البيئي بعدم تعرض الدول لاضطرابات بسبب عدم رضا الأفراد عن التلوث أو الإضرار بالبيئة ويتم تصحيح ذلك بالسياحة البيئية.
- الأهمية الاجتماعية للسياحة البيئية، حيث تعد السياحة البيئية صديقة للمجتمع فهي تقوم على الاستفادة مما هو متاح في المجتمع من موارد و أفراد، وتعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية وتحقيق وتحسين عملية تحديث المجتمع المحلي ونقل المجتمعات المنعزلة إلى مجتمعات منفتحة، كما تعمل على إبقاء المجتمع في حالة عمل دائم والتقليل من المخاطر الموسمية وما ينشأ عنها من قلق واضطراب اجتماعي.
- الأهمية الثقافية للسياحة البيئية القائمة على نشر المعرفة وزيادة تأثير المعرفة على تطوير وتقديم البرامج السياحية البيئية ونشر الثقافة المحافظة على البيئة والمحافظة على الموروث والتراث الثقافي الإنساني، وثقافة الحضارة والمواقع التاريخية، وصناعة الأحداث والمناسبات الثقافية والعمل على الاستفادة من الثقافة المحلية مثل الفنون الجميلة والآداب والفلكلور وسياحة الندوات واللقاءات الثقافية.
- الأهمية الإنسانية للسياحة البيئية، حيث تعد نشاطا إنسانيا تعمل على توفير الحياة الجميلة للإنسان وتقدم له العلاج من القلق والتوتر وتوفر له الراحة والانسجام واستعادة الحيوية والنشاط والتوازن العقلي والعاطفي وصفاء النفس وعلاج لأمراض العصر.

وعليه يظهر جليا بأن تطبيق السياحة البيئية من شأنه أن يؤدي إلى تحقيق تنمية المجتمعات المحلية وتحسين ظروفهم وأحوالهم المعيشية على مختلف الأصعدة اقتصاديا، اجتماعيا، بيئيا، ثقافيا..إلخ، ما يدفعنا إلى القول أن ذلك يعد من بين الأسباب الرئيسية التي أغرت كثيرا من الدول و المجتمات بالانخراط في تجربة تطبيق السياحة البيئية، وأن حماية البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والتاريخية ليست العامل الوحيد الذي دفعتها نحو هذا التوجه.

كما اتضح أن السياحة البيئية تضمن التوازن بين تحقيق التنمية وحماية البيئة دون أن تكون إحداهما على حساب الأخرى و هذا ما لا توفره قطاعات ونشاطات عديدة نذكر من بينها القطاعين الصناعي والنفطي فهما وإن كانا لا وجود جدال بين المختصين والخبراء

الاقتصاديين على أهميتهما البالغة في تحقيق تنمية الدول و المجتمعات، ولكن المقابل أيضا ليس هناك اختلاف على كونهما القطاعات الأكثر أو من بين الأكثر تلويثا وتهديدا للبيئة.

3. نماذج عربية وعالمية لتطبيق السياحة البيئية ودورها في خدمة التنمية المحلية :

أيقنت دول ومجتمعات عدة بجدوى تطبيق مفهوم السياحة البيئية، وذلك من حيث تحقيق التنمية المحلية وضمان حماية البيئة ومقوماتها السياحية الطبيعية والتاريخية واستدامتها، وهناك تجارب كثيرة على المستويين العربي والعالمي تطبيق السياحة البيئية، من بينها تجربتي واحة سيوة بمصر و منتجع كينغ فيشر بجزر فريزر بأستراليا، فهتين التجربتين يمكن الاستدلال والتأكيد من خلالهما على أهمية الدور الذي تلعبه السياحة البيئية في تحقيق التنمية المحلية من عدمه.

1.3- تجربة واحة سيوة بمصر في تطبيق السياحة البيئية :

تقع واحة سيوة في قلب صحراء مصر الغربية، يقطنها مجموعة من السكان المحليين الذين انقطعوا عن العالم بالرغم من تاريخهم الطويل، وكان الهدف من المشروع هو التعريف بحضارة وطبيعة هذه المنطقة من خلال مشروع اقتصادي كبير يهدف إلى إبراز الجانب الثقافي والتراثي والبيئي للمنطقة و قام القطاع الخاص والمؤسسات الدولية غير الربحية بدعم المشروع من أجل تدريب المهارات والكفاءات المحلية، وتعريف وتثقيف السكان المحليين، للاستفادة من المعطيات المتوفرة، ولكن بشكل لا يؤثر على استدامة الحياة والتراث في المنطقة وبيئتها، وقد أطلقت المجموعة على نفسها اسم المجموعة النوعية للمحافظة على البيئة، وقد أثار المشروع اهتمام العديدين لقدرته على خلق فرص العمل وتنمية السكان المحليين والمحافظة على تراثهم وإطلاع العالم على هذه المكنونات، و تطوير مهارات الصناعات التقليدية لدى النساء وخاصة فيما يتعلق بالصناعات الغذائية، وقامت المجموعة النوعية للمحافظة على البيئة بدعم مشروعات التدوير والاستفادة من المواد العضوية وتحليلها، وكذلك تثقيف السكان بعدم استعمال الأكياس البلاستيكية والاستعاضة عنها بالأكياس الورقية المدورة والتي لا تؤذي الطبيعة أو الإنسان. (القبندي، 2010، صفحة 22)

وقد تمثلت أهم النتائج التي حققها هذا المشروع في : (القبندي، 2010، صفحة 23)

- وفر المشروع أكثر من 200 فرصة عمل دائمة ومباشرة للسكان المحليين، ونحو 400 فرصة عمل غير مباشرة كالعمل في الصناعات الحرفية والأثاث والنقل.
- ساهم المشروع في إعادة الاهتمام بالتراث المعماري القديم حيث تم إنشاء أكثر من 50 مسكنا قام السكان المحليون ببنائها مستخدمين الأدوات والمواد المحلية.
- حافظ المشروع على عادات ومعتقدات حضارة أهل سيوة وتعريفها للعالم الخارجي.
- مشاركة السكان المحليون في إدارة وتنفيذ المشروعات السياحية المحلية.
- استقطب المشروع افتتاح أول بنك في الواحة هو بنك القاهرة والذي قدم خدمات معتبرة للسكان.
- ساهم المشروع بتطوير الصناعات الحرفية والتقليدية بين السكان المحليين، وقد وجدت بعض الصناعات طريقها إلى الأسواق الأوروبية مثل ايطاليا فرنسا وبريطانيا.
- ساهم المشروع في تنقية مياه الصرف الصحي بطريقة عضوية لا يحتاج فيها إلى أية مواد كيميائية، وذلك من أجل المحافظة على البيئة.

ولكون القيمة والأهمية الحقيقية للسياحة البيئية في تحقيق التنمية المحلية تظهر من خلال نتائج التجارب التي تم خلالها تطبيق هذا المفهوم ومبادئه، ففي هذا الصدد نجد أن تجربة واحة سيوة بمصر في تطبيق السياحة البيئية قد كان لها بالفعل تأثير إيجابي كبير في خدمة التنمية المحلية، فقد ساهم المشروع في تحسين الظروف المعيشية والمادية للسكان المحليين وخلق لهم فرص العمل ومكنهم من المشاركة وإبداء

آرائهم فيما يتعلق بإدارة وتنفيذ المشروعات السياحية المحلية، وكل ذلك مع الحفاظ وحماية البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والتاريخية والثقافية وتثمينها وضمان استدامتها و الرشادة في استغلالها تنمويا واقتصاديا.

2.3- تجربة "منتجع كينغ فيشر " بجزر فريزر- أستراليا- في تطبيق السياحة البيئية:

يقع ميناء وقرية كينغ فيشر على الساحل الغربي من جزر فريزر المعلنة على قائمة التراث العالمي لليونسكو، على بعد 250 كم شمال برزين، يتكون الموقع من 65 هكتار و152 غرفة و 75 فيلا و114 سريرا للاستخدام في نزل، وقاعة للزوار النهاريين وقرية للموظفين و 3 مطاعم وقاعة مؤتمرات تتسع لحوالي 300 شخص وبني المنتجع وفق إرشادات بيئية صارمة بهدف توفير مكان للزوار يتوافق بشكل سلس مع حساسية النظم البيئية في الجزيرة، وقبل أن يبدأ البناء تم عمل دراسات للأثر البيئي، بالإضافة لأبحاث أخرى مفصلة عن المنطقة إلى جانب دراسة المياه والاستخدامات الطبيعية السابقة للسكان المحليين. (بن غضبان، 2015، صفحة 204)

ومنذ البدء تم بذل كل جهد ممكن في التصميم لتخفيف الضغط البيئي والوصول إلى مستوى عالي من التداخل البيئي : (جامعة الدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، 2005، صفحة 19)

- الطرق والمباني تم تخطيطها و تنفيذها حول الأشجار الرئيسية تحاشيا لقطع الأشجار.
- جميع المباني صممت لتتناسق مع بيئة المنطقة ونمطها المعماري ومحيطها النباتي والجغرافي.
- أقيمت المباني بارتفاع طابقين فقط على ألا تعلو عن حدود ارتفاع الأشجار.
- جميع الخشب المستعمل هو من الأنواع المحلية.
- المجمع المركزي للفندق (غرفة المؤتمرات والاستقبال والمطاعم والغرف الإدارية والحمامات)، تم تصميمه بدون تكييف، وتم إدخال التهوية الطبيعية من خلال فتحات تهوية متعددة في الطوابق العلوية و السفلية، وفي الصيف يتم دخول الهواء البارد طوال النهار وخروج الهواء الساخن من الفتحات العلوية، أما في الشتاء فيتم إقفال جميع الفتحات لحصر الحرارة وتمثيل ظاهرة البيت الزجاجي.
- جميع الغرف والمناطق العامة تم تصميمها بحيث يدخلها أكبر كم من الإضاءة الطبيعية خلال ساعات النهار بحيث لا تكون هناك حاجة للإضاءة الصناعية.
- جميع الغرف والمرافق يمنع التدخين فيها، لكن يمكن توفير غرف للمدخنين عند الطلب.
- عمل ممرات خشبية معلقة أو ممرات أرضية مغطاة بقطع خشبية لتقليل الآثار السلبية على الكثبان الرملية والمستنقعات.
- المنتجع يدير محطة تنقية مياه الصرف بطريقة طبيعية.

وقد سمح هذا التصميم بتحقيق مجموعة منافع اقتصادية واجتماعية وبيئية بالغة الأهمية : (جامعة الدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، 2005، الصفحات 19-21)

- تخفيف الأثر البيئي : أمراض التربة تم تفاديها باستخدام تربة المنطقة أو تربة مصرح بنقلها من الأرض الرئيسية والمواد الطبيعية التي أزيلت من الموقع تم استعمالها في إعطاء الموقع مظهره الطبيعي.

- تشكيل التضاريس : تم استعمال النباتات الطبيعية من المنطقة ذاتها أو المناطق المحيطة كما أزيلت آلاف النباتات من موقع البناء ووضعت في مستنبت خاص بالمنتجع ليتم إعادة زراعتها لاحقا، و المستنبت يعمل على تزويد المنتجع بالنباتات المحلية لأغراض تشكيل التضاريس.

- الماء : يتم معالجة مياه الصرف الصحي في محطة التنقية الطبيعية الخاصة بالمنتجع، ونظرا لأن مكونات منتجات المحطة لا تتناسب مع طبيعة التربة، فإنه يتم إطلاق المياه مع القناة سريعة الجريان نحو الممر الرملي الكبير.

- الطاقة : يوجد مفتاح على شكل بطاقة يشغل الطاقة في كل غرفة، وهذا يضمن أن تغلق الطاقة بالكامل عندما تكون الغرفة شاغرة، أما وحدات التكييف فيتم التحكم بها يدويا، وقد سمح ذلك بتوفير 500 000 كيلو واط من الطاقة سنويا وهو مايعادل استهلاك 100 منزل لنفس الفترة.

- خلق شركات ومنافع أوسع : قام منتجع كينغ فيشر بإنشاء لجنة استشارية من المجتمع المحيط وجميع الفئات المستهدفة لكي يضمن علاقات طيبة متواصلة مع جماعات البيئة والسكان الأصليين والمقيمين الذين تم تمثيلهم في هذه اللجنة.

كما شجع المنتجع برامج الأبحاث المتعلقة بالبيئة والسياحة البيئية والأنماط البيئية في جزر فريزر، وقد اشتملت خطة المنتجع على إقامة العديد من البرامج والمبادرات الثقافية لزيادة الوعي البيئي.

- الموظفون : يتوفر برنامج لتدريب الموظفين على كيفية التعامل مع البيئة وذلك من خلال عرض شرائط الفيديو.

- التواصل مع الزوار : تم إعداد برنامج يتكون من أربعة مراحل يتضمن ترويج وتوجيه وتطبيق التعليمات، ضمن نطاق عمل توضيحي مندمج مع برامج الفيديو المتوفرة لاستعمال جميع الزوار، ولهذا الغرض وظف المنتجع 13 دليلا سياحيا لتطبيق هذا البرنامج.

ويتضح أنه على غرار تجربة واحة سيوة بمصر، فتجربة "منتجع كينغ فيشر " بجزر فريزر- أستراليا- في تطبيق السياحة البيئية كانت بدورها ناجحة حيث تمكنت من تحقيق نتائج جد إيجابية فيما يتعلق بالتنمية المحلية مع ضمان الحفاظ و استدامة البيئة، وهذا ما ظهر جليا في الفوائد المتعددة (اقتصاديا، اجتماعيا، بيئيا) التي تم بلوغها.

والنتيجة التي نتوصل إليها بخصوص السياحة البيئية ودورها في تحقيق التنمية المحلية انطلاقا وبناء على تجربتي واحة سيوة بمصر و"منتجع كينغ فيشر " بجزر فريزر- أستراليا، أن التطبيق الجيد والمحكم للسياحة البيئية بمفهومها ومبادئها سيؤدي بما لا يدع مجالا للشك إلى تحقيق التنمية المحلية بصورة أكفأ وأفضل من قطاعات ونشاطات أخرى كثيرة، كون السياحة البيئية تضمن حماية واستدامة البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والتاريخية والحضارية والرشادة في استغلالها تنمويا دون تعريضها أو تعريض السكان المحليين لأضرار التلوث البيئي وأنواعه .

4.خاتمة :

السياحة اليوم باعتبار دورها الكبير والمهم في تحقيق التنمية تعد قطاعا ونشاطا لا يمكن للدول والمجتمعات خاصة التي لا تمتلك قاعدة صناعية أو ثروات نفطية وغازية الاستغناء عنه، وهذا برغم الآثار السلبية التي قد تؤدي إليها وتحديدا على البيئة و المقومات السياحية الطبيعية والتاريخية في الوقت الذي أصبح موضوع البيئة وضرورة حمايتها والحفاظ على المقومات السياحية ضرورة ملحة و محور اهتمام عالمي من قبل الدول والمنظمات العالمية المعنية بالبيئة.

وفي هذا الإطار ظهرت الحاجة إلى سياحة تحقق التنمية لكن مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة حماية البيئة والحفاظ على المقومات السياحية واستدامتها، وهنا برز مفهوم السياحة البيئية لكونه الأقدر والأنسب لبلوغ هذه المساعي وتحويلها إلى حقيقة واقعة وملموسة.

وهو ما جعل دول عدة تدعم هذا التوجه و تعمل على تطبيق مفهوم السياحة البيئية داخل مجتمعاتها المحلية في المواقع ذات الأهمية السياحية والبيئية لتيقنها وإدراكها أهمية هذا المفهوم وقدرته على تحقيق التنمية المحلية والحفاظ على البيئة والمقومات السياحية وضمان استدامتها، والواقع قد أثبت صواب هذا المسعى بالنظر إلى وجود تجارب عديدة نجحت في هذا المجال، قد ركزنا في هذا البحث على تجربتين منهم : تجربة واحة سيوة بمصر وتجربة منتجع كينغ فيشر بجزر فريزر بأستراليا، حيث حققتا نتائج جد إيجابية على صعيد التنمية المحلية دون أن يكون لهما آثر سلبي على البيئة والمقومات السياحية، بل بالعكس أدتا إلى ضمان الحفاظ عليها وحمايتها واستدامتها و الرشادة في استغلالها.

ومن هذا المنطلق نقترح مايلي :

- الأخذ بمفهوم السياحة البيئية ومبادئها ضمن الخطط والبرامج المحلية لتنمية وتطوير السياحة في مختلف الدول، باعتبار السياحة البيئية الأقدر والأكفأ مقارنة بغيرها من الأشكال الأخرى من السياحة على تحقيق التنمية المحلية مع حماية البيئة والمقومات السياحية الطبيعية والتاريخية و الرشادة في استغلالها.
- استفادة الحكومات والمجتمعات الراغبة في تطبيق السياحة البيئية من تجربتي واحة سيوة بمصر ومنتجع كينغ فيشر بجزر فريزر بأستراليا وغيرها من التجارب التي استطاعت تحقيق نتائج جد إيجابية على الصعيد البيئي والتنمية المحلية على حد سواء.

5.قائمة المراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية :

- **المؤلفات:**

1. المهيرات، بركات كامل، (2009)، الأمن السياحي والتشريعات السياحية ، عمان: دار الفكر.
2. بيج، ستيفن، (2008) ، إدارة السياحة ، (تر : خالد العمري) القاهرة : دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.
3. بن عمر، حافظ، (2013)، السياحة في تونس بين الضرورة الاقتصادية والضريبة الاجتماعية ، صفاقس: دار نهى للطباعة.
4. بن غضبان، فؤاد،(2015) ،السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق ، عمان :دار صفاء للنشر والتوزيع.
5. جامعة الدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، (2005)، الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي : دليل مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها.
6. كافي، مصطفى يوسف، (2016). فلسفة اقتصاد السياحة والسفر ، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

- **المقالات:**

1. القبندي، نهود، (2010)، السياحة البيئية: 04 نماذج عربية على طريق التميز، مجلة بيئتنا، (129)، ص ص (18-25).

- **المواقع الإلكترونية:**

1. طنيبو هشام، (2012)، مفهوم التنمية المحلية، الموقع الإلكتروني مكناس برس، تم التصفح في 2019/11/20 على الرابط الإلكتروني :

1. http://www.meknespress.com/articles/details/746

ثانيا- المراجع باللغة الأجنبية :

- **المؤلفات:**

2. Delisle, M.-A., & Jolin, L. (2007). Un Autre Tourisme Est-Il Possible ?: Ethique, Acteurs, Concepts, Contraintes, Bonnes Pratique, Ressources. Québec: Québec : Presse De l'université Québec.